

الإمام الخميني؛ مؤمن متعبد ثوري

المكان: طهران . مرقد الإمام الخميني (ره)

الزمان: ١٤/٣/١٣٩٥ ش. ٢٨/٨/١٤٣٧ هـ. ٣/٠٦/٢٠١٦ م.

الحضور: كبار المسؤولين، وجموع غفيرة من مختلف الشعب الإيراني

المناسبة: الذكرى الـ ٢٧ لرحيل الإمام الخميني (رحمه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين، سيما بقية الله في الأرضين.

إنه لاجتماع عظيم وضخم جداً التأم هنا احتراماً للذكرى العزيرة لإمامنا الخميني. وأقيمت في الكثير من مناطق البلاد الأخرى اجتماعات مماثلة إحياءاً للذكرى الإمام الخميني الجليل وحباً له.

إنها الأيام الأخيرة من شهر شعبان المبارك. ولا ريب في أن الإمام الخميني الجليل كان ينتهل الكثير من الفوائد المعنوية في هذا الشهر. تشير القرائن إلى أن ذلك القلب النوراني كانت نورانيته تتضاعف ببركة هذا الشهر. هذه الفقرة المعروفة من المناجاة الشعبانية: «الهي هب لي كمال الإنقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك» (١) كانت من العبارات التي تكررت كثيراً في كلمات الإمام الخميني. كان يكرر هذه الفقرة من الدعاء في كلماته بمناسبات شتى. وهذا يدل على أنه كان مأنوساً بهذه المناجاة وبهذه المضامين وبهذه الأيام المباركة. وحينما سألته ذات مرة عن الأدعية، كانت المناجاة الشعبانية من الأدعية التي شدد عليها ورجحها. هناك فقرات مهمة في هذا الدعاء منها الفقرة القائلة: «الهي هب لي قلباً يدينه منك شوقه، ولساناً يرفع إليك صدقه، ونظراً يقربه منك حقه» (٢)، قلب مشوق يقترب من ساحة القرب الإلهي، ولسان صادق يقربه صدقه إلى الله، ونظرة حق تجعل صاحبها يقترب إلى الله تعالى أكثر. هذه سمات وسجايا تطلب من الله تعالى في هذا الدعاء الشريف وفي هذه المناجاة. هذه دروس لنا. وقد كان الإمام الخميني الجليل شخصاً منديكاً بهذه الدروس على امتداد عمره، وبفضل هذا الاندكاك وبركة هذه المعرفة لمراتب الحق والحقيقة والتقرب إلى الرب، حباه الله تعالى القدرة التي جعلته يستطيع النهوض بهذه الحركة العظيمة الباقية.

نروم التحدث عن الإمام الخميني الجليل. من العناوين والأوصاف التي قلما استخدمت حول إمامنا الخميني العظيم، هو هذا العنوان الجامع الذي أعبر عنه بالعبارة: مؤمن متعبد ثوري. نصف الإمام الخميني بالكثير من الأوصاف، لكن هذه الصفة - التي قلما نصف الإمام الخميني بها - صفة جامعة: مؤمن متعبد ثوري.

الإمام المؤمن المتعبد

المؤمن يعني المؤمن بالله، والمؤمن بالهدف، والمؤمن بالطريق الذي يوصله إلى هذا الهدف، والمؤمن بالشعب. «يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ» (٣). ويوجد مثل هذا التعبير بشأن الرسول الأكرم في القرآن الكريم: المؤمن بالله، والمؤمن بالهدف، والمؤمن بالدرب، والمؤمن بالشعب.

وهو عبد ومتعبد، أي إنه يعتبر نفسه عبداً أمام الله. وهذه بدورها صفة على جانب كبير من الأهمية. لاحظوا أن الله تعالى وصف الرسول الأكرم (ص) في القرآن الكريم بصفات متعددة: «وَأَنْتَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (٤) «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ» (٥)، والكثير من الصفات الأخرى كل واحدة منها تنطوي على فصل كبير من خصوصيات الرسول الأكرم (ص)، بيد أن الصفة التي أمرنا نحن المسلمين أن نكرها حول الرسول الأكرم في صلواتنا كل يوم هي: «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، وفي هذا دليل على أهمية العبودية. العبودية مهمة إلى درجة أن الله تعالى يأمر المسلمين أن يكرروها كل يوم عدة مرات في صلواتهم. وقد كان الإمام الخميني يتحلى بهذه الصفة، صفة العبودية. كان من أهل الخشوع والتضرع والدعاء؛ مؤمن متعبد.

الإمام الثوري

أما الصفة الثالثة من عبارة المؤمن المتعبد الثوري، فهي النقطة التي أرغب في التأكيد عليها والتحدث عنها، لقد كان الإمام إمام الثورة.

الثورة كلمة واحدة، وثمة في باطنها الكثير من الحقائق. وإمام الثورة يعني قائد كل تلك الخصوصيات التي تحتويها كلمة الثورة في داخلها. والقوى المادية كانت غاضبة دوماً من الإمام الخميني، كانت غاضبة وخائفة طبعاً من الإمام الخميني الجليل، وأغلب خوفها كان من هذه الصفة: الصفة الثورية عند الإمام الخميني، فكانوا يعادون هذه الخصوصية فيه. واليوم أيضاً يعادي أعداء الشعب الإيراني خصوصية الثورية فيه ويخاصمونها. بل إن القوى المادية ترهب كلمة الثورة أساساً، إنها تخاف من كلمة الثورة الإسلامية، يخافون وينفرون. والضغوط التي يمارسونها إنما هي بسبب النزعة الثورية. وسوف أشرح أية مفاهيم ومعان وخطوط ومناهج تتضمنها النزعة الثورية. ومن حقهم أن يخافوا. الضغوط طبعاً تمارس بذرائع مختلفة، أحياناً بذريعة الطاقة النووية، وأحياناً بذريعة حقوق الإنسان، وذرائع أخرى من هذا القبيل، لكن حقيقة القضية هي أن أعداء الشعب الإيراني وأعداء إيران الإسلامية يخافون ويقلقون من الخصوصية الثورية. في الآونة الأخيرة- قبل أشهر من الآن-، قال أحد السياسيين الأمريكيين: الحظر مفروض على إيران بسبب الثورة الإسلامية، وأصل الحظر يعود إلى ثورة ١٩٧٩، أي ثورة سنة ٥٧! هذه حقيقة.

إيران قبل الثورة

ما هو السبب؟ لماذا يعارضون الثورة؟ السبب هو أن هذا البلد الكبير الواسع المبارك الشري - الذي يمتلك ثروات طبيعية و ثروات إنسانية - كان في قبضة هذه القوى بالكامل، كان تحت تصرف أمريكا، وجاءت الثورة فطردتهم من هذا البلد، وهذا هو سبب معاداة الثورة، لقد أقصتهم الثورة. بالإضافة إلى هذا فقد ألهمت الثورة الآخرين. الثورة الإسلامية الإيرانية التي تحققت واستمرت على يد الشعب في هذا البلد ألهمت باقي الشعوب، وهذا الموضوع له مناقشاته التفصيلية في محلها، وثمة الكثير من الأدلة على ذلك.

لقد انتشل إمامنا الخميني الثوري البلد من المستنقعات والوحول، لقد أخرج البلد بواسطة الثورة من وحول متعددة. شبابنا الأعزاء الذين لم يدركوا فترة ما قبل الثورة ولم يلمسوها، يجب عليهم التدقيق والتنبه إلى أن هذه هي القضية، هذه هي القضية الأساسية. إذا لم يعرف شعب قضيته الأساسية فسوف يضل. القضية هي أن الثورة الإسلامية جاءت فأنقذت البلد من المستنقعات، من مستنقع التبعية، ومن مستنقع التخلف، ومن مستنقع الفساد السياسي، ومن مستنقع الفساد الأخلاقي، ومن مستنقع الحقارة الدولية. لقد كنا نعاني من هذه الأمور، فقد كنا تابعين وكنا مهانين وكنا متخلفين ومفروضاً علينا البقاء متخلفين. كانوا قد فرضوا علينا البقاء متخلفين في العلوم وفي الاقتصاد وفي التقنية وفي التواجد الدولي وفي كل شيء. وبدل كل هذا كان لنا أسياد أمريكيان وبريطانيون فوق رؤوسنا. في ذلك الحين كنا نصدر من النفط أربعة أضعاف ما صدره اليوم، وكان عدد السكان أقل من نصف ما هو عليه اليوم، ومع ذلك فقد كانت معظم مناطق البلاد محرومة من الخدمات الحكومية العامة التي تقع على عاتق الحكومات. كان البلد يتخبط في الفقر والتخلف والفساد الأخلاقي. كان البلد يعاني من نواقص في كل بناء التحتية كالطرق والماء والكهرباء والغاز والمدارس والجامعات والخدمات المدنية، وكان يتقلب في التأخر والتخلف والعوز. كانوا يضعون ثروات البلد تحت تصرف الأجانب، وكان الجهاز الحاكم يتمتع، ويبقى الشعب صامتاً إما بالخداع أو بالقوة والإرهاب. لكن قلوب الناس كانت ممتلئة غيضاً وكانوا يشاهدون الحقائق، فكانت النتيجة اتباع ذلك الهتاف الرياني الإلهي الذي أصدره الإمام الخميني الجليل مما أدى إلى تصاعد الثورة.

ماذا فعل الإمام

لقد غيّر إمامنا الخميني العظيم المسار، وأحدث تغييراً كبيراً. لقد غيّر الإمام الخميني مسار الشعب الإيراني، وبدل السكة الحديدية، وجعلنا نسير نحو الأهداف الكبرى. هذه الأهداف التي جعلتنا الثورة

وإمام الثورة نسير نحوها وسار المجتمع الإيراني صوبها، أهداف على جانب عظيم من الأهمية. تلخص هذه الأهداف في سيادة دين الله. وسيادة دين الله معناها العدالة الاجتماعية بالمعنى الواقعي للكلمة، وبمعنى استئصال الفقر، وبمعنى استئصال الجهل، وبمعنى استئصال الاستضعاف. سيادة دين الله معناها إقامة منظومة القيم الإسلامية. معناها استئصال الآفات الاجتماعية، معناها تأمين السلامة الجسمية والأخلاقية والمعنوية والتقدم العلمي للبلاد. معناها تأمين العزة الوطنية والهوية الوطنية الإيرانية وتأمين الاقتدار الدولي. معناها تنشيط الإمكانيات والطاقات التي أودعها الله في هذه الأرض. هذه كلها مدرجة في سيادة دين الله، وقد سار إمامنا الخميني بهذا الاتجاه، وهو على الضد تماماً من الطريق الذي كان نظام الطاغوت يجرنا ويأخذنا إليه.

الثبات شرط التقدم

طيب، هذه الأهداف التي يسير قطار المجتمع الإسلامي نحوها بفضل الثورة، أهداف بعيدة المنال، وتستغرق زمناً طويلاً، وتحتاج إلى مضي زمن طويل، وتستلزم الجد والجهد، بيد أن تحقيقها ممكن بشرط واحد هو أن يبقى هذا القطار يسير على نفس هذه السكة، على سكة الثورة. لقد دلنا الإمام الخميني على الطريق، وحدد لنا المعايير والمؤشرات، وشخص لنا الأهداف، وبدأ هو نفسه الحركة. لقد حققنا مكاسب كثيرة لحد الآن بفضل السير على طريق الثورة، ولكن لا تزال المسافة كبيرة جداً حتى تلك الأهداف. نستطيع الوصول إلى تلك الأهداف شريطة أن يسير هذا القطار على نفس هذه السكة، على السكة التي وضعها الإمام الخميني لقطار المجتمع الإسلامي. بعد رحيل الإمام الخميني، أين ما تصرفنا بطريقة ثورية تقدمنا إلى الأمام وأين ما غفلنا عن الثورية والحركة الجهادية تأخرنا وأخفقنا. هذا واقع. لقد كنت مسؤولاً في هذه السنين، وإذا كان هناك تقصير في هذا الشأن فإنه يعود عليّ أنا أيضاً. أين ما كنا ثوريين وتحركنا بطريقة جهادية وسرنا على تلك السكة تقدمنا إلى الأمام، وأين ما قصرنا وغفلنا تأخرنا. نستطيع الوصول شريطة أن نتحرك بطريقة ثورية ونتقدم بأسلوب ثوري.

المخاطب بهذا الكلام هو جيل اليوم وجيل الغد والأجيال ما بعد القادمة، المخاطب بهذا الكلام هو نحن جميعاً، المسؤولون مخاطبون بهذا الكلام، والناشطون السياسيون مخاطبون، والناشطون الثقافيون مخاطبون، والناشطون الاجتماعيون، الجميع مخاطبون بهذا الكلام، الشباب، والجامعيون، والحوزويون، وأصحاب الحرف، والقرويون، وأهل المدن، الكل معنيون بهذا الكلام، وعلى الجميع أن يعلموا أنه يمكن السير على هذا الدرب بأسلوب ثوري، وعندئذ سيكون التقدم أكيداً، ويمكن السير والتحرك بأسلوب آخر، وعندها سيكون المصير مصيراً مؤلماً. لقد كان للإمام الخميني تعبير دارج يكرره فيقول: «سيتلقى

الإسلام صفة». إذا غيرنا هذا الدرب فإن شعب إيران سيتلقى صفة وسيتلقى الإسلام صفة. لا يزال الكلام باقياً، والكلام في هذا الشأن كثير، والكلام الواجب في هذا المضمون كثير.

في الثورة أرباح وأثمان

لاحظوا (٦).. لأستفيد من هذه الفرصة وأقول لكم ولشعب إيران: يا أعزائي، الثورة رصيد ممتاز وفد لشعبنا وبلادنا. لقد تحملنا تكاليفاً لتحقيق الثورة، وقد كانت تكاليف جسيمة، ولكن ثمة من المنافع مئات أضعاف تلك التكاليف. إنها تجارة مربحة للشعب. نعم، لقد كانت حرب الأعوام الثمانية ضريبة، وكانت حالات التمرد ضريبة، والحظر كان ضريبة - ولكن ثمة في هذا الدرب من الربح أضعاف هذه التكاليف بمئات المرات. التكاليف والمنافع والأرباح كانت متصاحبة ومترافقة منذ البداية، لدينا تكلفة ولدينا ربح. في الحرب سار شبابنا واستشهدوا، لكن الشعب ومجموع شباب البلاد حصل على مكاسب كبيرة من تلك الحرب المكلفة. لقد كانت تلك التكاليف والمنافع مترافقة ومتلازمة منذ البداية، ولكن مهما تقدمنا إلى الأمام خفّت التكاليف وصارت ممكنة التحمّل أكثر، بينما تضاعفت المصالح العامة وزادت. اليوم يوم نستطيع فيه ويستطيع شعب إيران ومن دون أن يتحمل تكلفة كبيرة أن يحصل على منافع كبيرة من الثورة، توجد اليوم مثل هذه الإمكانيّة. لقد تأصلت الثورة وتجدرت، وتقوّت شجرة النظام الإسلامي وتمتنت، وتجلت الكثير من الحقائق، وظهرت سبل وأساليب، الأوضاع بالنسبة لشعب إيران اليوم أوضح والأرضية معدّة أكثر والسبيل ممهّد أكثر من الماضي. هناك تكاليف، ولا تزال هناك تكاليف وأثمان، لكنها أصبحت أخف من الماضي ويمكن دفعها واجتنابها أكثر.

هذه نقطة مهمة: هذه الثورة لم تحصل بانقلاب، ولم تحصل بتحريك عسكري، مثل بعض الثورات التي يجتمع فيها عدة ضباط عسكريين ويسقطون حكومة ويأتون بحكومة أخرى مكانها، لا، لقد حصلت هذه الثورة بواسطة الشعب، بعزيمة الشعب وبقوى الثورة لدى الشعب، وبإيمان الشعب. ودافعت عن نفسها بنفس هذه القوى، وبقيت وتجدرت بنفس هذه القوى. الناس والشعب هم الذين لم يهابوا ولم يخافوا، وشعب إيران العزيز هو الذي صمد وقاوم وصار مصداقاً للآية: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (٧).

لقد هددونا دوماً، وقالوا دوماً إننا سنهاجم، وقالوا دوماً سوف نفرض حظراً، لكن الشعب لم يخف من التهديد العسكري، ولم يخش الحظر، ولم يشله الحظر، وتابعوا المسيرة من دون خوف وبشجاعة وشموخ، وينبغي أن يكون هذا بعد الآن أيضاً. على شعبنا، وشرائح الشعب المختلفة، والشباب، ورجال الدين، وأصحاب المهن والحرف، والجامعيين، والباحثين، والمسؤولين، والحكوميين، ومن هم في مجلس

الثوري، أن يقوا ثورين ويسيروا بطريقة ثورية - وسوف أذكر مؤشرات للحالة الثورية - وينبغي أن يبقى الكل ثورين لنستطيع التقدم في هذا السبيل ومواصلته بنجاح.

من هو الثوري؟

من الخطأ أن نتصور أن الثوري هو من كان على عهد الإمام الخميني فقط، أو الذي كان إلى جانب الإمام الخميني في فترة الكفاح والنضال، لا، البعض كأنهم يخالون أن الثورين هم أولئك الذين شاركوا خلال فترة الإمام الخميني أو فترة الكفاح أو فترة حكم الإمام الخميني الجليل إلى جانبه، لا، إذا اعتبرنا هذا هو معنى الثوري فسيكون الثوريون نحن الشيوخ كبار السن فقط. الثورة للجميع، فالشباب ثوريون ويمكن أن يكونوا ثورين، بتلك المعايير والمؤشرات التي سأذكرها.

يمكن للشباب اليوم أن يكون أكثر سابقة في الثورة مني، وأكثر ثورية، كما شاهدنا في فترة الدفاع المقدس أن البعض وضعوا أرواحهم على الألف وساروا إلى الجبهة في سبيل هذه الثورة وفي سبيل تطبيق أمر الإمام الخميني، وضحو بأنفسهم، أولئك هم الثوريون الكاملون مائة بالمائة، أولئك المستعدون للتضحية، إذن ينبغي عدم حصر الثورية بالذين كانوا مع الإمام الخميني في فترة الكفاح، أو الذين عرفوا الإمام الخميني أو كانوا إلى جانبه، لا، الثورة شط جار وكل الذين شاركوا طوال التاريخ بهذه المميزات ويسعون سعيهم هم ثوريون حتى لو لم يشاهدوا الإمام الخميني، مثل أغلبكم أيها الشباب.

كما أنه من الخطأ أن نتصور أننا إذا قلنا إن فلاناً ثوري فمعنى ذلك أنه متطرف، أو أن نستخدم تعبير المتطرفين عندما نريد الإشارة إلى الثورين، لا، هذا خطأ. ليست الثورية بمعنى التطرف. هذه الثنائيات التي هي هدية الأجانب وكلام أعداء إيران يجب أن لا تجد لها مكاناً في إيران وفي قاموسنا السياسي. إنهم يقسمون الناس إلى متطرف متشدد ومعتدل. لا يوجد لدينا متشدد ومتساهل. يسمون الثوري متشدداً ويسمون غير الثوري معتدلاً! هذه ثنائية أجنبية، وهم يكررون هذا في إذاعاتهم وإعلامهم وتصريحاتهم، ويجب أن لا نكرر هذا، فالثوري ثوري.

الثورية درجات

كما أنه من الخطأ أن نتوقع من كل الثورين نوعاً واحداً من الفعل الثوري ودرجة واحدة من النزعة الثورية، لا، وعلى حد تعبيرنا نحن طلبة العلوم الدينية فإن النزعة الثورية حالة تشكيكية. قد يتحرك شخص بصورة أفضل تجاه مفاهيم الثورة والفعل الثوري، ولا يتحرك شخص آخر بنفس هذه الجودة، لكنه يسير في نفس الطريق. أن نتهم أي شخص لا يتحرك بصورة جيدة أو بطريقة كاملة بأنه غير ثوري أو ضد الثورة فهذا أيضاً خطأ، لا، قد يكون مستوى حركة شخص مائة درجة، وقد تكون حركة شخص آخر أقل، وقد يكون

شخص آخر أقل أيضاً، لكن الجميع يتحركون في هذا الدرب. المهم هو التطابق مع تلك المؤشرات. المؤشرات هي المهمة. المهم أن يكون الشخص الذي لا يتحرك بنفس تلك الشدة والجدية متوفراً على مؤشرات الثورة. إذا توفرت هذه المؤشرات فسيكون الشخص ثورياً والفرد ثورياً والجماعة ثورية والحكومة ثورية والمنظمة ثورية. المهم هو أن نعرف المؤشرات والمعايير.

هناك مؤشرات للنزعة الثورية. أذكر هنا خمسة مؤشرات. طبعاً يمكن الإشارة إلى خصوصيات أكثر من هذه، لكنني أذكر حالياً خمسة مؤشرات ينبغي أن نحاول إيجادها في أنفسنا والحفاظ عليها أين ما كنا. شخص في المجال الفني، وشخص في العمل الصناعي، وآخر ناشط في المجال السياسي، وغيره يعمل في المضمار العلمي، وآخر يعمل عملاً اقتصادياً وتجارياً، لا فرق في ذلك، فهذه المؤشرات يمكن أن توجد في كل واحد منا نحن الشعب الإيراني. المؤشرات الخمسة التي سوف أشرحها عبارة عن:

المؤشر الأول هو الالتزام بمبادئ الثورة وأسسها وقيمها الأساسية. والمؤشر الثاني جعل مبادئ الثورة هدفاً وإبداء الهمة العالية للوصول إليها بأن نأخذ بنظر الاعتبار مبادئ الثورة وأهدافها السامية، ونتوفر على الهمة للوصول إليها.

والمؤشر الثالث الالتزام بالاستقلال الشامل للبلاد، الاستقلال السياسي، والاستقلال الاقتصادي، والاستقلال الثقافي - وهو الأهم من غيره - والاستقلال الأمني.

والمؤشر الرابع هو الحساسية حيال العدو وأعمال العدو ومخططاته وعدم اتباعه، وطبعاً ينبغي معرفة العدو وفهم مخططاته وعدم اتباعه - وقلنا إن القرآن يسمي عدم اتباع هذا الجهاد الكبير، وقد تحدثت مرتين أو ثلاث مرات عن هذا الموضوع في الآونة الأخيرة (٨) -

والمؤشر الخامس هو التقوى الدينية والسياسية، وهي على جانب كبير من الأهمية. إذا توفرت هذه المؤشرات الخمسة في شخص فإنه ثوري يقيناً، ودرجات الثورة كما قلنا مختلفة. سوف أدلي بإيضاح قصير مختصر لكل واحد من هذه المؤشرات.

أسس النهج الخميني

قلنا إن المؤشر الأول هو الالتزام بالقيم الأساسية للإسلام. لقد تحدثت في السنة الماضية وفي نفس هذا التجمع حول أسس نهج الإمام الخميني، وهذه هي مبادئنا الأساسية. الأساس الأول الالتزام بالإسلام الأصيل مقابل الإسلام الأمريكي، وللإسلام الأمريكي شعبتان: إحدى الشعبتين هي الإسلام المتحجر والشعبة الثانية هي الإسلام العلماني، هذا هو الإسلام الأمريكي. وقد دعم الاستكبار والقوى المادية ولا تزال كلا الشعبتين. فهم يختلفون هذا الإسلام في بعض المواطن، وفي مواطن أخرى يرشدونه، وفي مواطن أخرى يدعّمونه. والإسلام الأصيل في مقابل ذلك. الإسلام

الأصيل إسلام شامل من الحياة الفردية والخلوات الفردية إلى تشكيل النظام الإسلامي. الإسلام الأصيل إسلام يرسم واجباتنا أنا وأنتم في العائلة مع أنفسنا وفي خلواتنا الشخصية، ويعين كذلك واجباتنا في المجتمع، ويحدد تكاليفنا وواجباتنا قبال النظام الإسلامي وتأسيس النظام الإسلامي. هذا هو الإسلام الأصيل. هذا أحد الأسس التي ينبغي الالتزام بها.

أساس آخر من الأسس هو محورية الشعب، وعندما نرفق الحالة الشعبية ومحورية الشعب مع الإسلام فستكون التركيبة الجمهورية الإسلامية. هذا هو معنى الجمهورية الإسلامية: الشعب هو المحور، والأهداف لأجل الشعب، والمصالح هي ملك الشعب والشعب هو الذي بيده الأمور. هذه هي الحالة الشعبية: أصوات الشعب وإرادته وحركته وعمله وتواجهه وشرفه في نظام الجمهورية الإسلامية. هذا أحد تلك الأسس، وينبغي الاعتقاد به بالمعنى الحقيقي للكلمة.

ومن تلك الأسس والركائز والقيم الأساسية الاعتقاد بالتقدم والتحول والتكامل والتواصل والتعاطي مع المحيط، طبعاً مع اجتناب الانحرافات والأخطاء التي قد تعتور هذا الطريق. التحول والتكامل، فقهننا وعلم اجتماعنا وعلومنا الإنسانية وسياستنا وأساليبنا المتنوعة يجب أن تتحسن يوماً بعد يوم، ولكن على يد الخبراء والمتخصصين والعلماء وأهل التعمق والمؤهلين لفتح طرق جديدة، أما غير المتخصصين والأدعياء فلا يستطيعون القيام بشيء. ينبغي التنبيه لهذا الشيء، هذه كلها صراط واحد له طرفان على اليسار واليمين، وينبغي السير في الجادة الوسط.

ودعم المحرومين من الركائز والقيم الأساسية في النظام الإسلامي. وأساس آخر هو دعم المظلومين في كل نقطة من العالم. هذه هي القيم الأساسية للثورة. لا يمكن غض النظر عن هذه الأسس. إذا كان الشخص أو الأشخاص أو التيار مهملًا للمحرومين أو غير مكترث للمظلومين في العالم فإن هذا المؤشر غير متوفر فيه.

طيب، إذا كان هذا الالتزام بالقيم الأساسية - وهو ما يمثل المؤشر الأول - فستكون الحركة حركة مستمرة ومستقيمة، ولن تتغير وسط أعاصير الأحداث. أما إذا لم يتوفر هذا الالتزام فستكون الحالة المضادة لهذا الالتزام هي العملائية المفرطة، أي الميل كل يوم نحو جانب، فتأخذ كل حادثة الإنسان نحو جانب. يقول الشاعر:

وساوس هذا وذاك وهمهمات النفس

تأخذني في كل الأطراف كأني قشة تبن

ستكون هذه عملائية وليناً في كل يوم بهذا الاتجاه أو ذلك، وهذا يتعارض مع ذلك الالتزام. في التعابير القرآنية يسمّى هذا الالتزام بالقيم، الاستقامة: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ (٩)، آية قرآنية في

سورة هود المباركة. أو الآية: ﴿إِنَّ الْبِذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ (١٠)، في التعبير القرآني يسمّى هذا الالتزام بالأسس والقيم، الاستقامة. المؤشر الثاني هو الهمة العالية للوصول إلى الأهداف والمطامح، وعدم الانصراف عن المطامح والأهداف الكبرى. والحالة المعاكسة لذلك هي الكسل والنزعة المحافظة واليأس. يحاول البعض أن ييث اليأس في مجتمعنا وبين شبابنا، فيقولون «لا فائدة من هذا، ولا يمكن، ولا نستطيع الوصول، وكيف يمكن ذلك مع وجود كل هذه المعارضات والمخالفات والعداء؟» هذه الحالة هي الطرف النقيض لذلك المؤشر الثاني. المؤشر الثاني هو أن لا ننصرف ولا نتنازل أبداً عن الوصول لتلك الأهداف السامية والمطامح العليا، ولا نستسلم مقابل الضغوط. طبعاً عندما تسيرون في درب يقف لكم فيه الأعداء بالمرصاد فإنهم سيخلقون لكم عقبات وموانع، لكن هذه الموانع يجب أن لا تصدكم عن المسير وعن مواصلة الحركة، لا نستسلم للضغوط، ولا نرضى بالوضع الموجود القائم، فإذا رضينا بالوضع الموجود الحالي ستكون النتيجة تراجعاً. لقد كررت دائماً بأنّ على الشباب السير نحو التقدم والتحرك صوب التحول الإيجابي. أن نقتنع بالشيء الذي لدينا - كأن نصل إلى إنجاز وتقدم ما في المجال العلمي، ويكون ذلك موضع إعجاب وقبول العالم كله، فيعترفوا بأننا تقدمنا - إذا اكتفينا بهذا المقدار فسوف نبقى متخلفين وتراجع إلى الوراء. لا، طريق التقدم لا ينتهي، ويجب السير حتى الوصول إلى المطامح العليا.

الاستقلال

وقلنا إن المؤشر الثالث هو الالتزام بالاستقلال. هذا الاستقلال مهم جداً، الاستقلال الداخلي والاستقلال الإقليمي والاستقلال العالمي والدولي. الحفاظ على استقلال البلاد واستقلال النظام الإسلامي في كل هذه الميادين.

معنى ذلك أن لا نخضع في الحيز السياسي. العدو الذي يهدف إلى جرجرة الحكومات والشعوب وراءه يستعين بأساليب مختلفة متنوعة. إنه لا يتحدث بلغة التهديد دوماً، لا، أحياناً يتحدثون بلغة التملق، ويكتبون للإنسان رسالة يقولون له فيها تعالوا معنا - مع أمريكا - لنعالج القضايا العالمية بمشاركة بعضنا. يتحدثون مع المرء بهذا الشكل، وهنا قد تعرض للإنسان وساوس بأن نذهب ونتعاون مع قوة عظمى لحل القضايا الدولية. هكذا يجري الكلام في أدبيات الرسائل الرسمية الدبلوماسية، لكن باطن القضية ليس هذا، باطن القضية أن لديه مخططه، ويقول لكم تعالوا والعبوا في مخططي وفي الساحة التي رسمتها، وهو الذي يحدد نوع اللعبة. تعال وقم بهذا العمل ليتحقق ذلك الهدف الذي خطط هو له. حين لم تكن على استعداد للدخول في التحالف المسمّى بالأمريكي بخصوص قضايا المنطقة مثل قضية سورية وما شابه قضية سورية - مع أنهم قالوا مراراً وتكراراً وطلبوا ذلك - فهذا هو السبب. لديهم مخططهم وقد رسموا

بعض الأهداف ويريدون الوصول إليها، ويرغبون طبعاً بالاستفادة من قدرات وقوى ونفوذ أي بلد، بما في ذلك الجمهورية الإسلامية، فإذا أبدت الجمهورية الإسلامية السذاجة هنا ودخلت في اللعبة فمعنى ذلك أنها ستكمل لهم جدولهم ومخططهم، وهذا بخلاف الاستقلال. هذا حسب الظاهر ليس بشيء تأتي فيه حكومة أو شخص ليحكم البلد لنقول إن استقلال البلد قد تداعى، لكنه على الضد من الاستقلال السياسي.

أهمية الاستقلال الثقافي

والاستقلال الاقتصادي مهم، ولكن لأتحدث أولاً عن الجانب الثقافي، فالاستقلال الثقافي باعتقادي أهم من كل ذلك. الاستقلال الثقافي هو أن نختار الأسلوب الإسلامي - الإيراني أسلوباً للحياة. لقد تحدثت بالتفصيل عن أسلوب الحياة قبل سنتين أو ثلاث سنوات (١١). يشمل أسلوب الحياة العمارة والحياة المدنية والحياة الإنسانية والعلاقات الاجتماعية وصولاً إلى كل القضايا والأمور المتنوعة. تقليد الغرب والأجنبي في أسلوب الحياة هو على الضد تماماً من الاستقلال الثقافي. نظام الهيمنة يعمل حالياً على هذه النقطة، فقضية هندسة المعلومات، وهذه الأدوات الجديدة التي ظهرت على الساحة، هذه كلها أدوات للسيطرة على ثقافة بلد من البلدان. إنني لا أروم القول من خلال هذا الكلام بأن علينا إقصاء هذه الأدوات من حياتنا، لا، فهي أدوات يمكن أن تكون مفيدة، ولكن ينبغي سلب هيمنة العدو من هذه الأدوات. لا يمكن من أجل أن يكون لكم على سبيل المثال إذاعة وتلفزيون أن تمنحوا إذاعتكم وتلفازكم للعدو فيكونا تحت تصرفه، وكذا الحال بالنسبة للإنترنت، وكذا الحال بالنسبة للفضاء الافتراضي، وكذا الحال بالنسبة للأجهزة المعلوماتية وأدوات المعلومات، لا يمكن إعطاء هذه الأشياء بيد العدو، وهي اليوم بيد العدو، وتمثل وسيلة وأداة للاختراق الثقافي، أداة لهيمنة العدو ثقافياً.

تطبيق الاستقلال الاقتصادي

والاستقلال الاقتصادي هو على نحو الاختصار عدم الذوبان في الهاضمة الاقتصادية للمجتمع العالمي. لاحظوا أنهم هم أنفسهم - الأمريكان - قالوا بعد المفاوضات النووية إن الاتفاق النووي يجب أن يؤدي إلى إدغام الاقتصاد الإيراني في اقتصاد المجتمع العالمي، إدغام، ما معنى الإدغام؟ وما هو اقتصاد المجتمع العالمي؟ هل اقتصاد المجتمع العالمي نظام عادل ومنطقي وعقلاني؟ لا أبداً. الاقتصاد الذي يضع خطته المجتمع العالمي وتنتشر مظاهره المتنوعة في كل العالم عبارة عن خطة ونظام وضعه الرأسماليون، وغالبهم من الصهاينة، وبعضهم من غير الصهاينة، للاستيلاء على المصادر المالية في كل العالم. هذا هو نظام المجتمع العالمي والاقتصاد العالمي. أن يدمج بلد اقتصاده في الاقتصاد العالمي

فهذا ليس بفخر، بل هو خسارة وضرر وهزيمة. وفي الحظر أيضاً كان قصدهم هدفاً اقتصادياً، وحين فرضوا الحظر علينا، صرّح الأميركيان أن هذا الحظر هو من أجل شلّ الاقتصاد الإيراني. وقد أجريت الآن المفاوضات النووية وانتهت إلى نتائج معينة، وهنا أيضاً يرمون إلى هدف اقتصادي، بمعنى أن الاقتصاد من جملة أهدافهم، وهو ابتلاع الاقتصاد الإيراني من قبل الهاضمة الاقتصادية الدولية والعالمية التي تتزعمها أمريكا.

الاستقلال الاقتصادي لا يحصل إلاً بالاقتصاد المقاوم، وقد قلنا إن شعار هذا العام هو «الاقتصاد المقاوم، المبادرة والعمل». ولحسن الحظ فإن الحكومة المحترمة بدأت المبادرة والعمل، وطبقاً للتقرير الذي رفعوه لي تم إنجاز أعمال جيدة. وإذا استمرت هذه الحالة بنفس هذه القوة والأسلوب، وتقدمت إلى الأمام فعلاً، فإن الشعب سيلمس آثارها يقيناً؛ الاقتصاد المقاوم. كل القرارات الاقتصادية الكبرى يجب أن تندرج ضمن الاقتصاد المقاوم. لنفترض أننا نعقد مع البلد الفلاني معاهدة تجارية أو صناعية، يجب أن يتضح أين موضع هذه الاتفاقية من الاقتصاد المقاوم. إن من الخطأ أن نتصور أن ازدهار اقتصاد البلاد يتحقق فقط عن طريق الاستثمارات الخارجية. الاستثمارات الخارجية طبعاً شيء جيد، لكنها تملأ مربع واحد من مربعات جدول الاقتصاد المقاوم. الأهم من الاستثمار الخارجي هو تفعيل الطاقات الداخلية الذاتية. لدينا الكثير من الإمكانيات والطاقات الكامنة يجب تفعيلها. هذا أهم. وتلك أيضاً لازمة طبعاً إلى جانب هذا، لكن أن نحيل كل شيء لأن يأتي الأجانب ويستثمروا هنا، فلا. أحياناً يقال إنهم سيأتون بالتقنيات الجديدة، جيد جداً، لا بأس بذلك، نحن نوافق أن يأتوا بالتقنيات الجديدة، طبعاً إذا جاءوا بها! وإذا لم يأتوا بها فقد قلتُ إن شبابنا الذين تقدموا في مجال النانو وفي ميدان الطاقة النووية، وفي البنى التقنية المعقدة، وارتقوا إلى أن يكونوا من ضمن البلدان الخمسة أو الستة أو العشرة الأولى في العالم، أفلا يستطيعون تحسين إنتاج آبار النفط؟ أو إصلاح مصافي النفطية؟ أو إنجاز الأعمال في قطاعات أخرى نحتاجها وتستلزم تقنيات خارجية جديدة؟ طبعاً إذا انتقلت هذه التقنيات في معاملتنا مع الأجانب فنحن نوافق هذا ولا نعارضه.

لاحظوا، يراهن محللو القضايا الاقتصادية والسياسية في العالم اليوم على الاقتصاد المقاوم في بلادنا، أي إن القضية مهمة وحساسة إلى هذه الدرجة. يراهن المحللون على هل أن هذا الاقتصاد المقاوم الذي نتحدث عنه إيران سينجح أم لا! الأمر مهم إلى هذا الحد. إذن، الاستقلال بهذا المعنى. كان هذا هو المؤشر الثالث الذي أشرتُ إليه.

الحساسية تجاه العدو

أما المؤشر الرابع فهو التوجس حيال العدو. لنعرف العدو ولتكن لنا الحساسية حيال تحركات العدو. الذين كانوا في الجبهات خلال فترة الدفاع المقدس يعلمون أنه كان هناك في المقرات قادة يتابعون بواسطة أفرادهم ومأموريهم أي تحرك صغير للعدو ويتحسسونه منه. لنفترض أن العدو قام اليوم بهذا التغيير، فما هو سبب هذا التغيير ولماذا قام به العدو؟ يبحثون عن العلة. إنهم حساسون حيال تحركات العدو. لنعرف العدو ولنشخص مخططاته، ولنتحسس من أعماله وكلامه وتصريحاته، ولنعد المضادات مقابل السموم التي قد ينفثها، ونكون مستعدين لإحباط تحركاته. هذه هي الحساسية مقابل العدو.

طيب، ما هي الحالة المقابلة لهذه الحساسية؟ الحالة المقابلة هي أن ينكر البعض العدو أصلاً. حين نقول إن لنا عدواً يقولون: يا سيدي إنكم مصابون بتوهم، توهم المؤامرة. نفس طرح توهم المؤامرة هذا هو برأينا مؤامرة، الغاية منها تقليل الحساسيات. يقولون: يا سيدي، ما العدو، وأي عدو؟ ينكرون أوضح الأشياء. نقول إن أمريكا عدوة الثورة، ونظام الهيمنة يستدعي أن يكون عدواً لنظام مثل نظام الجمهورية الإسلامية، ومصالحهما تتعارض ١٨٠ درجة، ونظام الهيمنة من أهل الخيانة وإشعال الحروب وإيجاد وتنظيم الجماعات الإرهابية وقمع الجماعات التحررية، ومن أهل الضغط على المظلومين مثل فلسطين وغيرها، هذه هي طبيعة نظام الهيمنة. لاحظوا الآن أن أمريكا وبريطانيا منذ مائة عام وهم يمارسون الضغط على الشعب الفلسطيني - سواء قبل تأسيس الكيان الصهيوني سنة ١٩٤٨ أو بعد ذلك وإلى اليوم - هذه هي تحركات نظام الهيمنة، ولا يمكن للإسلام أن يبقى ساكناً مقابل هذا الشيء، لا يمكن للنظام الإسلامي أن يرى ويبقى عديم الاكتراث. نظام الهيمنة يساعد مباشرة البلد الذي يقصف الشعب اليمني - أمريكا تساعد بصراحة وبشكل مباشر على قصف اليمن - قصف أي مكان؟ هل هو قصف جبهات قتال؟ لا، إنه قصف مستشفيات وقصف أسواق وقصف مدارس وقصف ميادين عامة للناس، أمريكا تساعد في ذلك. النظام الإسلامي لا يمكنه أن لا يأبه لهذا الشيء. هذان النظامان - نظام الهيمنة والنظام الإسلامي - عدوان ومتعارضان ذاتياً. كيف يمكن إنكار هذا العداء؟ أطلقت أمريكا انقلاب الثامن والعشرين من مرداد في إيران وأسقطت الحكومة الوطنية حكومة تأميم النفط، وهي تعادي الثورة منذ يومها الأول ولحد الآن. وفي زمن الطاغوت أطلقت أمريكا جهاز السافاك الذي عذب الناس والمناضلين. وفي حرب الأعوام الثمانية ساعدت أمريكا عدونا بأقصى ما تستطيع، وقصفت أمريكا طائرتنا المدنية وأسقطتها، وقصفت أمريكا رصيفنا النفطي، وفرضت أمريكا علينا الحظر، أليس هذا عداء؟

أي فرد أو تيار يعمل للإسلام وباسم الإسلام إذا وثق بأمريكا يكون قد ارتكب خطأ كبيراً وسوف يتلقى صفة، كما تلقوا صفة. في غضون الأعوام القليلة الماضية تصادقت التيارات الإسلامية بسبب التفكير بالمصالح وبسبب العقل السياسي - ويسمون ذلك عقلاً - وبسبب التكثيف، حيث كانوا يقولون إن هذه تحركات تكتيكية، تصادقت مع الأمريكيين ووثقت بهم وتلقت صفعات ذلك، وتحمل الآن مصائب

ذلك. كل من يتحرك باسم الإسلام وبتجاه الإسلام، إذا اعتمد على أمريكا ووثق بها فقد ارتكب خطأ كبيراً. طبعاً لدينا الكثير من الأعداء الكبار والصغار، لدينا أعداء صغار أيضاً، ولدينا أعداء تافهون، بيد أن معظم العداء يأتي من طرف أمريكا ومن جانب بريطانيا الخبيثة - بريطانيا الخبيثة حقاً، سواء في الماضي، منذ بدايات النظام الطاغوتي وإلى فترة الثورة وبعد فترة بدء الثورة وانتصارها وإلى الآن، عادتنا بريطانيا دائماً، وإلى الآن بمناسبة ذكرى رحيل الإمام الخميني نشر الجهاز الدعائي للحكومة البريطانية ما يسميه وثيقة ضد الإمام الخميني، ينشر وثيقة ضد الإمام الخميني الجليل، الإمام الطاهر المطهر، من أين جاءوا بالوثيقة؟ من الوثائق الأمريكية! طيب، أمريكا التي تسقط طائرة مدنية فيها نحو ثلاثمائة راكب، هل تتورع عن تزييف وثيقة؟ هكذا هو عداء البريطانيين - ومن جانب الكيان الصهيوني المشؤوم، هؤلاء هم الأعداء الأصليون. ينبغي معرفة هذا العدو والتحلي بالحساسية مقابله، وحتى لو أعطونا وصفة اقتصادية فيجب التعامل معها بحذر، كما لو أن عدواً يعطي الإنسان دواء ويقول له تناول هذا الدواء ليشفيك من المرض الفلاني، فإنكم سوف تحتاطون وتحذرون، فمن الممكن أن يكون قد أودع هذا الدواء سمّاً. كذلك يجب التعامل بحذر مع الوصفات السياسية والوصفات الاقتصادية للعدو، هذه هي الحساسية مقابل العدو.

وعندما تكون هذه الحساسية موجودة فلن تكون التبعية، وقلنا إن عدم التبعية هي الجهاد الكبير. هذا عن المؤشر الرابع.

التقوى في السياسة

المؤشر الخامس والأخير هو التقوى الدينية والسياسية، وهي غير التقوى الفردية التي تعد هي أيضاً ضرورية. لدينا تقوى فردية نجتنب بها أنا وأنتم المعاصي ونصون أنفسنا «قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّيَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» (١٢)، ونبعد أنفسنا عن نار الجحيم الإلهية ونار الغضب الإلهي، هذه هي التقوى الفردية. والتقوى الاجتماعية - التقوى الإسلامية الخاصة بالمجتمع - هي أن نسعى من أجل تحقيق الأشياء التي يطالبنا الإسلام بها؛ كل تلك المطامح التي قلنا إنها مطامح وأهداف إسلامية. أي إن القضية ليست فقط قضية حسابات عقلانية. حين قلنا يجب الالتزام بتلك المبادئ وينبغي السعي من أجل العدالة الاجتماعية ودعم المحرومين وحماية المظلومين ومجابهة الظالم والمستكبر وعدم الخضوع له، فهذه كلها مطالبات إسلامية يريدنا الإسلام منا. ليس الأمر مجرد حسابات عقلانية وإنسانية، بل هي تكاليف دينية. كل من يفصل هذه الأشياء عن الإسلام لم يعرف الإسلام. كل من يبعد الحيز المعرفي للإسلام والمجال العملي للإسلام عن بيئة الحياة الاجتماعية والسياسية للناس فهو لم يعرف الإسلام بلا شك. يقول لنا القرآن الكريم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (١٣)، عبودية الله معناها التسليم أمام الله واجتناب

الطاغوت. ويقول في آية أخرى: ﴿لَّذِينَ ءَامَنُوا يقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
الطَّاغُوتِ فَقاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كانَ ضَعِيفًا﴾ (١٤)، هذه أوامر القرآن. حين ندعو
أنفسنا وشعبنا وشبابنا ومسؤولينا للشعور بالمسؤولية حيال هذه الكلمات فهذا غير نابع من توصية عقلانية
فقط، أو توصية سياسية، بل هي مطالبة دينية، ومراعاتها تمثل تقوى دينية.
هذه تقوى دينية والتقوى السياسية مدرجة داخل هذه التقوى الدينية. إذا تحققت هذه التقوى الدينية
فسوف تستصحب معها التقوى السياسية. التقوى السياسية تعني اجتناب المرء المزالق التي يمكن للعدو
أن يستفيد منها.

التوصيات

وأقدم بعض التوصيات في ختام الكلام. في خارطة الطريق التي عرضناها الآن، يمثل الإمام الخميني
نموذجاً، الإمام الخميني هو النموذج، وهو للإنصاف نموذج كامل. في كل هذه المؤشرات يقف الإمام
الخميني في المستوى الأعلى. لقد عاشرنا الإمام الخميني ورافقناه لسنين طويلة بأشكال مختلفة، سواء
عندما كان يدرّس في قم، أو عندما كان منفياً في النجف، أو عندما كان على رأس الحكم وفي قمة اعتباره
السياسي الدولي. شاهدنا الإمام الخميني في كل هذه الحالات، وللإنصاف فقد كان في المرتبة الأعلى
من زاوية كل هذه المؤشرات التي ذكرناها. اهتموا بأقوال الإمام الخميني وأفعاله. ليقرأ شبابنا الأعداء
صحيفة الإمام الخميني هذه وليأمنوا بها، وليقرأوا وصية الإمام الخميني وليأمنوا بها ويتعمقوا فيها. هذه
هي التوصية الأولى.

والتوصية الثانية هي أننا حصلنا على تجربة في المفاوضات النووية، ويجب أن لا ننسى هذه التجربة.
التجربة هي أننا حتى لو تنازلنا فإن أمريكا لن تقلع عن دورها المخرب. هذا ما جربناه في المفاوضات
النووية. جلسنا مع مجموعة ٥ + ١، بل وتفاوضنا مع أمريكا بصورة منفصلة من أجل القضية النووية،
ووصل أخوتنا وناشطونا الدؤوبون إلى نقاط مشتركة ونتائج معينة، وتعهد الطرف الآخر وهو أمريكا بأمور
معينة، وأنجزت الجمهورية الإسلامية التزاماتها، لكن الطرف الآخر السيئ العهد المخلف المبعاد السيئ
التعامل أخلف وانقلب. طيب، هذه تجربة. والكثيرون كانوا قبل هذه التجربة يعلمون هذا لكن البعض لم
يكونوا يعلمون، فليعلموه الآن: في أي مجال آخر تتناقشون وتتجادلون مع أمريكا وتتنازلون وتراجعون
فإنها ستحتفظ بدورها المخرب، وعلى كافة الصعد: في قضية حقوق الإنسان، وفي قضية الصواريخ، وفي
قضية الإرهاب، وفي قضية لبنان، وفي موضوع فلسطين، في أية قضية نفترض أنكم - وهذا مستحيل
طبعاً - تتنازلون عن أصولكم وبمبادئكم وتغضون الطرف عنها، اعلموا أنها لن تتنازل، تدخل الساحة
بداية باللسان والابتسامات والمجاملات ثم على المستوى العملي وفيما يتعلق بالشيء الذي ينبغي أن

تقوم به سوف تخلف العهود ولا تنجز التزاماتها. أصبحت هذه تجربة لشعب إيران، فاغتنموا هذه التجربة. هذه هي التوصية الثانية.

انتبهوا، انتبهوا، انتبهوا للتوصية الثالثة وعندها قد تعيدون النظر قدرأ ما في هذه الشعارات (١٥). التوصية الثالثة هي عدم إفساد الاتحاد بين الحكومة والشعب. قد تتراحون لإحدى الحكومات ولا تتراحون لحكومة أخرى، وشخص آخر قد لا يرتاح لتلك الحكومة ويرتاح لهذه الحكومة، هذا شيء ممكن، ولا إشكال فيه. التنافسات الانتخابية في محلها، والاختلاف في وجهات النظر في محله، وحتى النقود وتسجيل المؤاخذات في محلها، ولكن يجب أن تكون الحكومة والشعب إلى جانب بعضهما، بمعنى أنه إذا وقع حدث يهدد البلد فعلى الحكومة والشعب أن يتحركا متكاتفين. يجب أن لا يحدث نقار وكدر، حافظوا على اتحاد الحكومة والشعب. هذه إحدى توصياتي في خصوص كل الحكومات. بالنسبة لكل الحكومات التي جاءت بعد رحيل الإمام الخميني، حيث توليتُ المسؤولية، كانت هذه توصيتي، مع أن الحكومات كانت لها سياسات مختلفة وتوجهات مختلفة، إلا أن الشعب يجب أن يواكب الحكومة ويحافظ على اتحاده معها، وهذا لا يتعارض مع النقد أو الكلام أو المطالبة. لا إشكال في هذه الممارسات، والتنافسات الانتخابية في محلها. كما أن السلطات الثلاث يجب أن تكون متحدة مع بعضها - الحكومة ومجلس الشورى والسلطة القضائية - وهذا أيضاً لا يتعارض مع أن ينهض مجلس الشورى بواجباته حيال الحكومة، ويعمل بواجباته الدستورية، فيسأل ويطالب ويريد ويضع القوانين ويستجوب وما إلى ذلك. لكن السلطات يجب أن تكون متواكبة ومع بعضها، وينبغي أن تقف تحت مظلة واحدة في الشؤون الأساسية للبلاد، الكل، وكذا الحال بالنسبة للقوات المسلحة، وكذا الحال بالنسبة لكل أبناء الشعب. إذن، هذه توصيتنا الثالثة: لا تسمحوا للمشاعر الشخصية أو المشاعر القنوية أو مطلق المشاعر أن تتغلب على المنطق. المنطق هو أن العدو عندما ينظر من بعيد يجب أن يرى هذا البلد متلاحماً. أن يطلق كلام يستفاد منه وجود تيارين وجهتين وخصام وقطبين في داخل الشعب أو في مجموعة النظام فهذا في ضرر البلاد.

التوصية الرابعة هي أن مواجهة أمريكا مواجهة لجهة. هناك جبهة تقف أمريكا في قطبها ومركزها، لكن امتداداتها تتفرع إلى أماكن مختلفة، وقد تمتد أحياناً حتى إلى داخل البلاد، فلا تغفلوا. الحذر من التحركات والأعمال الخصامية لأمريكا معناه الحذر من كل هذه الجبهة.

اعلموا أن العداء ليس من جانب الجهاز الأمني الأمريكي فقط، ففي بعض الأحيان لهذا الجهاز الأمني أصابع وأياد تعبّر عن نفسها على شكل حكومات في المنطقة أو بشكل آخر.

والتوصية الخامسة هي أن الخطوط الفاصلة عن العدو ينبغي أن تؤخذ بنظر الاعتبار وتبرز. لا تسمحوا للخطوط الفاصلة عن العدو الذي يعادي الثورة والنظام والإمام الخميني أن تبته وتتمحي. بعض التيارات

في داخل بلادنا غفلت عن هذه النقطة فلم تحافظ على خطوطها الحدودية مع العدو، فضعت خطوطها وبهتت، وهي كالخطوط الحدودية للبلاد، فإذا لم يكن هناك خط حدودي قد يدخل شخص من الطرف الآخر بالخطأ إلى هذا الطرف، وقد يخرج من هذا الطرف شخص بالخطأ إلى ذلك الطرف. حافظوا على الخطوط الحدودية.

التوصية السادسة والأخيرة هي ثقوا واطمننوا بالوعد الإلهي «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ» (١٦). أيها الشعب العزيز، أيها الشباب الأعزاء، اعلموا أنكم أنتم المنتصرون على الرغم من أنف العدو. اللهم احشر إمامنا الخميني العزيز مع أوليائه. اللهم احشر شهداءنا الأعزاء مع شهداء صدر الإسلام. اللهم اهد وأيد واعصم خدام هذا البلد في كل مكان وبأيّ زيّ وشكل كانوا. ربنا أرض عنا وأفرح بنا القلب المقدس لسيدنا ولي العصر المهدي المنتظر، واجعلنا من المشمولين بأدعيتيه. ربنا اجعل أقوالنا وأفعالنا لك وفي سبيلك، وتقبلها منا بكرمك. اللهم بمحمد وآل محمد أحيينا على هذا الصراط وأمتنا على هذا الصراط. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- ١ - إقبال الأعمال، ص ٦٨٧، المناجاة الشعبانية.
- ٢ - ن م.
- ٣ - سورة التوبة، شطر من الآية: ٦١ .
- ٤ - سورة القلم، الآية: ٤ .
- ٥ - سورة آل عمران، شطر من الآية: ١٥٩ .
- ٦ - شعارات الحضور ودعوة الإمام الخميني للنتبّه إلى الخطبة.
- ٧ - سورة آل عمران، الآية: ١٧٣ .
- ٨ - من ذلك كلمته في لقائه برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ: ٢٦/٥/٢٠١٦ م.
- ٩ - سورة هود، جزء من الآية: ١١٢ .
- ١٠ - سورة فصلت، شطر من الآية: ٣٠ .
- ١١ - من ذلك كلمته في تجمع كبير لشباب محافظة خراسان الشمالية بتاريخ: ١٤/١٠/٢٠١٢ م .
- ١٢ - سورة التحريم، شطر من الآية: ٦ .
- ١٣ - سورة النحل، شطر من الآية: ٣٦ .
- ١٤ - سورة النساء، الآية: ٧٦ .
- ١٥ - شعارات الحضور وتأكيد الإمام الخميني على النتبّه للتوصية الثالثة.

